الصهيونية وصيانتها من أزمة الشك ، من جهة ومحاولة تجربة السلام من جهة اخرى ؟

ان الحرب التي صاغت الشخصية الاسرائيلية ، وخلقت قاعدة مادية للاستقلال اليهودي على أرض فلسطين ، هي نفسها التي تكررت وقادت الاسرائيلي الى الاوهام ، ثم قادته الى المأزق التاريخي ، فصار يشكو منها حين لم تعد قادرة على الاستمرار في صياغته . فهل تخلصه محاولة السير في طريق غير الحرب من عذاب الحرب ، أم تخلصه مما أعادت عليه الحرب من مكاسب ؟

ان الصهيونية الاسرائيلية تشكو من الاستمرار في دفع ثمن الحرب ، ولكنها تطالب بالاحتفاظ بثمار الحرب ، وعلى رأسها الارض الفلسطينية .

وان اغلبية الاسرائيليين لم تتوصل الى استحالة الاحتفاظ بهذه المعادلة : تطبيق الصهيونية وتطبيق السلام . وليست فكرة « الصهيونية العمودية » بدلا من « الصهيونية الافقية » التي نادى بها أريه اليعاف الا مظهرا من مظاهر الاعتقاد الصهيوني الليبرالي الشائع بالقدرة على الاحتفاظ بهذه المعادلة .

يقول البروفيسور الاسرائيلي برينكر : « لا يوجد سبب للقول انه عندما نتنازل عن حلم اسرائيل الكاملة في حدودها الطبيعية ، فان الامر يعني تنازلا عن الحلم الصهيوني او تنازلا عن ايتوبيا المجتمع الاسرائيلي » . ولكن الدكتور يقع في شرك المنطق حين يسأل : وماذا بشأن الهجرة ؟. فيقول : « من المحظور علينا ان نتنازل عن حلم الهجرة . ان كل مبرر قيام دولة اسرائيل يقوم على الهجرة .. انها مرتبطة بحق الهجرة . ان هجرة اليهود الحرة الى اسرائيل ليست موضوع مساومة ، حتى لو كان ذلك من أجل تحقيق سلام حقيقي . وهذا يعني انه اذا كان الخيار هو الحرب ضد العرب حول الهجرة ، فاني أؤيد الحرب ضد العرب » .

من هنا ، يكون « التنازل » الصهيوني عن بعض المصالح في بعض المراحل شرعية صهيونية لمصلحة الصهيونية وليس تخليا عنها . ومن هنا أيضا يكون البحث عن حلم جديد اعادة لترتيب عناصر الحلم القديم بما يتلاءم مع المرحلة الجديدة .

ولكن ، هل يشتمل هذا التحايل على التاريخ اجابة على الاسئلة الصعبة التي طرحتها أزمة الثقة الناجمة عن ظاهرة اللانصر التي صدمت الاسرائيليين ؟ وهل بوسع الليبراليين الاسرائيليين أن يرمموا شظايا « الحق » الاسرائيلي الذي فجرته أسئلة الشباب ؟

لننظر أولا الى بعض هذه الاسئلة ، كما نشرتها صحيفة « معريب » [٧٤/٣/٢٤] :

« هل يوجد لمبررات الحق التاريخي أية قيمة . أم انها مجرد حيلة سياسية ؟.

ان حقنا على أرض اسرائيل يتناقض مع التطلعات القومية للوجود الفلسطيني . كيف يمكن حل هذه القضية ؟

هل يمكن أن يكون المبرر الاقتصادي سببا للتوسع الاقليمي ؟ وهل علينا الاعتماد على القوة ام على المبرر التاريخي ؟.

هل حقنا الادبي النابع من محاولة القضاء علينا في الحرب العالمية الثانية يعطينا الحق في اقامة دولة مستقلة لليهود ؟.

ما هو حق اسرائيل التاريخي في منطقة الساحل التي لم يسكنها اليهود في التاريخ القديم ؟.